اصحاب الكهف وعما يليهم بالوصيد يعني فناء الكهف وقيل عتبة الباب وكان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل
وجهه عليهما وقيل كان يتقلب مع اصحابه اذا انقلبوا ذات اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها
واذا انقلبوا ذات الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا وذلك
لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله من رقدتهم ولملئت منهم
رعبا اي خوفا من وحشة المكان وقيل لان اعينهم منفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهو
نايم وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا اشعار وقيل ان الله منعهم بالرعب لئلا
يراهم احد قال ابن عباس غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو
كشف الله لنا عن هولاء لنظرنا اليهم فقال له ابن عباس قد منع الله من هو خير منك فقيل له لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم قوله
عز وجل وكذلك بعثناهم اي كما انمناهم من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم اي ليسال بعضهم
بعضا قال قائل منهم وهو رئيسهم وكبيرهم مكسلمينا كم لبثتم يعني في نومكم وذلك انهم استكثروا
طول نومهم وقيل انه راعهم ما فاتهم من الصلاة فقالوا ذلك قالوا لبثنا يوما ثم نظروا فوجدوا الشمس قد بقي
منها بقية فقالوا او بعض يوم فنظروا الى طول شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم
بما لبثتم يعني وقيل ان مكسلمينا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا
احدكم يعني تمليخا بورقكم يعني الفضة كانت مضروبة او غير مضروبة هذه الى المدينة قيل هي طرسوس وكان
اسمها في الزمن الاول وقيل الاسلام افسوس فلينظر ايها ازكى طعاما اي احل طعاما وقيل امروه ان يطلب ذبيحة
مومن ولا يكون من ذبح من يذبح لغير الله تعالى وكان فيهم مومنون يخفون ايمانهم وقيل اجود طعاما واطيبه
وقيل اكثر طعاما وارخصه فلياتكم برزق منه اي قوت وطعام تاكلونه وليتلطف اي وليترفق في الطريق
وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان ولا يشعرن اي ولا يعلمن بكم احدا اي من الناس انهم ان يظهروا عليكم اي
يعلموا مكانكم يرجموكم على معناه يشتموكم ويوذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وقيل كان من عادتهم القتل بالحجارة
وهو اخبث القتل وقيل يضربوكم او يعيدوكم في ملتهم اي بالكفر ولن تفلحوا اذا ابدا اي ان عدتم اليه
قوله عز وجل وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق يعني قوم بيدروس الذي
انكروا البعث وان الساعة لا ريب فيها اي لا شك فيها انها اتية اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
في البنيان فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبني بنيانا
لانهم من اهل ديننا وقيل كان تنازعهم في البعث فقال المسلمون تبعث الاجساد والارواح وقال قوم تبعث
الارواح فاراهم الله تعالى انه ان البعث للاجساد والارواح وقيل يتنازعون في مدة لبثهم وقيل في عددهم
فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم يعني بيدروس واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا قوله تعالى
سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم روي ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبي صلى
الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف عندهم فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون
وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون وقال المسلمون كانوا سبعة
وثامنهم كلبهم فحقق الله تعالى قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل
عليه السلام بعد ما حكى قول النصارى اولا ثم اتبعه بقوله تعالى رجما بالغيب اي ظنا وحدسا من غير يقين
ولم يقل في السبعة وتخصيص الشيء بالوصف يدل على ان الحال في الباقي بخلافه فوجب ان يكون المخصوص

بالظن

بالظن هو قول النصارى في كونه رجما بالغيب وقطعا ثم اتبعه بقوله تعالى قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل هذا
هو الحق لان العالم بتفاصيل كائنات العوالم والكائنات فيه في الماضي والمستقبل لا يحصل الا بالله تعالى ومن
اخبره الله تعالى بذلك قال ابن عباس انا من اولئك القليل كانوا سبعة وهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبينونس
وسارينونس وذونوانس وكفشطيطيونس وهو الراعي واسم كلبهم قطمير فلا تمار فيهم اي لا تجادل ولا تقل في عددهم
وشانهم الا مراء ظاهرا الا بظاهر ما قصصنا عليك فقف عنده ولا تزد عليه ولا تستفت فيهم اي في اصحاب
الكهف منهم اي من اهل الكتاب احدا اي لا ترجع الى قول احد منهم بعد ان اخبرناك قصتهم قوله عز وجل ولا
تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا يعني اذا عزمت على فعل شيء غدا فقل الا ان يشاء الله ولا تقله بغير استثناء
وذلك ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال اخبركم
غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما ثم نزلت الاية وقد قدمت القصة في سورة بني اسرائيل واذكر ربك
اذا نسيت قال ابن عباس معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع
وان كان بعد سنة وجوزه الحسن ما دام في المجلس وجوزه بعضهم اذا قرب الزمان فان بعد لم يصح ولم يجوزه
جماعة حتى يكون الكلام متصلا بالاستثناء وقيل في معنى اذكرني حيث تغضب اذكرك حين اغضب وقيل الاية
في الصلاة يدل عليه ما روي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها
اقم الصلاة لذكري متفق عليه زاد مسلم ونام عنها فكفارتها ان يصليها اذا ذكرها وقل عسى ان يهدين ربي
لاقرب من هذا رشدا اي يثبتني على طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل امر الله تعالى امره ان يذكره ويهديه
لما هو خير له من ان يذكر ما نسي وقيل ان القوم لما سالوه عن قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امره الله تعالى
ان يخبرهم ان الله تعالى سيوتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة اصحاب الكهف على وجه العناد
وقد فعل حيث اتاه من علم غيب المرسلين وقصصهم ما هو اوضح واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقيل هذا
شيء امر ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد النسيان واذا نسي الانسان قول ان شاء الله فتوبته
من ذلك ان يقول مع قوله ان شاء الله عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا قوله تعالى ولبثوا في كهفهم
ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قيل هذا خبر عن قول اهل الكتاب لو كان خبرا من الله عن قدر لبثهم لم يكن لقوله
قل الله اعلم بما لبثوا وجه ولكن الله رد قولهم بقوله قل الله اعلم بما لبثوا ان تنازعوا والاصح انه اخبار
من الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف فقل ان شاء الله اعلم بما لبثوا اي هو اعلم منكم وقد اخبر بمدة لبثهم وقيل
ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من حين دخلوا الكهف الى يومنا هذا وهو اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم بذلك وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا
لا يعلمه الا الله تعالى **فان قلت** لم قال سنين ولم يقل سنة **قلت**
قيل نزل قوله ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة فقالوا اياما او شهورا او سنين فنزلت سنين على وفق قولهم وقيل هو
تفسير لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا وازدادوا تسعا قيل قالت نصارى نجران اما
الثلثمائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها فنزل قل الله اعلم بما لبثوا وقيل ان عند اهل الكتاب لبثوا
ثلثمائة سنة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة سنة وتسع سنين قمرية والتفاوت بين القمرية والشمسية
في كل مائة سنة فيكون الثلاث مائة الشمسية ثلثمائة وتسع سنين قمرية له غيب السموات والارض يعني انه
تعالى لا يخفى عليه شيء من احوال اهلها فانه العالم وحده به فكيف يخفى عليه حال اصحاب الكهف ابصر به واسمع
معناه ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع لا يغيب عن سمعه وبصره شيء يدرك البواطن كما يدرك الظواهر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)